

الشيخ محمد بن سالم بن درويش المناعي

- ولد في نهاية العقد الأول من القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً ، وتوفي عام 1315 هـ ، الموافق 1898م .

- هو أحد أولاد الشيخ سالم ، وله من الإخوة : علي و درويش ، الذي توفي قبل والده بقليل ، أما أخوه علي فعاش بعده ، وكان موجوداً حتى السادس من ابريل عام 1899م (1) . وله من الأخوات : ثاقبة وفاطمة وهيا . أما أمه فهي كلثم بنت عيسى .. .

- تولى مشيخة قبيلة المناعة في البحرين بعد وفاة والده الشيخ سالم بن درويش (1873م) ، مؤسس قرية قلالي في اربعينيات القرن التاسع عشر الميلادي ، والذي عُرف بشجاعته وقوته وشدة بأسه في الحروب ، وشارك مع الشيخين محمد وعلي آل خليفة في معظم المعارك التي وقعت في عهدهما ، كما اعتمد وسيطاً سياسياً لهما في عدد من القضايا التي تتعلق بتوطيد الأمن والسلم ؛ بين البحرين والبريطانيين من جهة وبين البحرين وحكام البلدان المجاورة من جهة أخرى .

- شارك في أغلب المعارك التي خاضها والده سالم ، منها: معركة دامية والدولاب ، حيث كان للمناعة فيهما دور كبير ، ومشاركة فعالة في الدفاع عن البحرين وحماتها من الأعداء الخارجيين .

- تزوج أربع نساء ، منهن موزة بنت محمد بن غانم المناعي ، وانجبت له: أحمد وجاسم وعائشة وشيخة . وتزوج من إمرأتين أخريين ، أنجب منهما: ناصر وحسن ومنصور. أما الزوجة الرابعة فهي حصة بنت احمد ، التي لم ينجب منها. وعاش مع عائلته وأولاده في القلعة والمنزل اللذين اسسهما والده عند نزوله قلالي . وتولى ابنه ناصر مسؤولية الوقف بعد وفاة جده سالم ، وهو اكثر أولاده تعليماً ، حيث درس الفقه والعلوم الدينية على يد أبرز شيوخ الدين في الأحساء ، وورث عن جده مكتبته التي تحتوي مئات الكتب والمخطوطات ، وقد عُرضت للبيع في المزاد العلني بعد وفاته ، ثم استولى الإنجليز ، أوائل ثلاثينيات القرن الماضي ، على ماتبقى من أوراق وثائقية واسلحة وذخيرة مخزنة في المنزل .

- بعد وفاة والده تعرض الشيخ محمد بن سالم إلى ضائقة مالية اضطرتته إلى الاستدانة للصرف على عائلته الكبيرة وأقاربه وأفراد حاشيته ، وذلك بعد أن ضعف الدخل من عقار الأراضي والنخيل ؛ حيث أوقف والده الشيخ سالم معظم أملاكه الخاصة على مسجد قلالي وعلى من يتولى رعايته من إمامة وأذان وصيانة ، وأداء للشعائر الدينية ؛ من أضحيات وقراءة القرآن في رمضان ، وتقديم المساعدات للمحتاجين من عائلته وغيرهم . وزاده عبناً ؛ انقطاع المعونة التي يقدمها الحكم لرؤساء العشائر مع بدء فرض السيطرة البريطانية الكاملة على البحرين . و بعد وفاته - محمد - طلبت المحكمة من جميع ورثة الشيخ سالم بيع النخل المسمى بالقفول ؛ من أجل الوفاء بالدين الذي على المرحوم محمد بن سالم من ميراثه في هذا النخل . وتم بيع النخل المذكور بتاريخ 3 ذو الحجة 1315هـ - أي بعد وفاته في العام نفسه - من خلال عرضه في المزاد العلني ، وقد اشتراه الوجهيان : حسين بن سلمان بن مطر وولده سلمان بن حسين بن مطر ، بستة عشر قراناً ، أي ما يساوي ستة آلاف وأربعمائة روبية (2) .

- من آثاره القديمة في قلالي ، العين المعروفة بـ (عين محمد بن سالم) ، وهي من العيون الطبيعية القديمة جداً ، وتقع في الطرف الجنوبي من نخل صالح بن نجم المناعي . وقد ذكرها المؤرخ الانجليزي لوريمر في (دليل الخليج) ، بقوله : " عين محمد بن سالم ينبوع صغير مأؤه عذب ، تقع على بعد نصف ميل غرب قلالي، على مساحة صغيرة داخل الأرض) (3) . كما أشير إليها في الخرائط الجغرافية للبحرين منذ عام 1904 م ، وبقي يشار إليها على الخرائط حتى عام 1937م (4) . ويصفها شهود العيان من أهالي قلالي المعمرين بأنها : عبارة عن ينبوع ماء عذب وسط حفرة سطحية محاطة بسور من الصخور . وكانت في بداية استصلاحها تستخدم موردا للشرب ، واستغلت في ري نخل سالم بن درويش الجنوبي ، ثم استغني عنها بعد حفر بئر خاصة به . ولكن بعد وجود اسماك وطفيليات صغيرة فيها امتنع الأهالي عن شرب مياهها ، واستخدموها فقط للغسيل والاستحمام ، ويشاع عن مياهها أن لها قدرة على شفاء التقرحات الجلدية ، فأطلقوا عليها " عين الرحمة " أو " عين رحموه " ، حيث وجدوا أن الأسماك الصغيرة هي التي تقوم بعلاج القروح التي يصعب شفاؤها على سطح الجلد ؛ فحين يُغَطَس المريض الجزء المصاب في مائها تتجمع حوله الأسماك الصغيرة

وتأخذ في أكل بقايا القشور المتخلفة عن القرع . ولم يتحقق أحد من صحة ذلك التفسير، فيما إذا كان ذلك بفعل الأسماك الصغيرة ، أم أن العين تحتوي على أملاح معدنية تعمل على تطهير القروح وتسرع في شفائها ! .. غير أن هذا العلاج الذي يُستخدم فيه نوع من الأسماك الصغيرة ، يُعمل به في بعض المصحات الحديثة في الخارج .

واستمرت الخرائط الجغرافية تشير إليها باسمه حتى عام 1937 م (5). ويقول المعمرون من أهالي قلالي أنها بقيت حتى أوائل الخمسينيات من القرن الماضي .

- شارك في كل المعارك التي خاضها والده في عهد محمد وعلي ابني خليفة بن سلمان ، اللذين توليا الحكم عام 1843م ، واستمر يعمل وسيطاً سياسياً حتى بداية عهد الشيخ عيسى بن علي ، الذي عُيّن حاكماً على البحرين عام 1869م (6) .

- رافق والده في هجرته مع عائلته وبعض الشخصيات من عائلة الهاشل من البنعجمي المناعة ، إلى الساحل الشرقي من الخليج العربي (بر فارس حالياً) ، الذي كانت تسكنه قبائل عربية مهاجرة منذ العهد الإسلامي الأول ومنها قبائل بني تميم التي ينتسب إليها المناعة . وكانت هجرتهم من البحرين في تلك الفترة بسبب اشتداد الخلاف بين الحاكم عبدالله بن أحمد وأبناء عمه محمد وعلي ابني خليفة بن سلمان ، الذي توفي عام 1834م . وخلال هذه الفترة تحكّم أبناء عبدالله بن احمد في إدارة البلاد ومارسوا الظلم على الناس ، واضطهدوا وجهاء القبائل والتجار وسلبوا ممتلكاتهم ، انتقاماً لمعارضتهم القوية لسوء سلوكهم في الحكم (7). وكان مناعة البنعجمي ضمن المجموعات القبلية التي اضطرت إلى الهجرة عام 1837م ، حيث استقروا في شط بني تميم فترة قصيرة ، ثم انتقلوا إلى بلدة شيروه ، وهناك صنعوا لهم ثلاثة بتاتيل (سفن خشبية) ، ومارسوا الغوص على اللؤلؤ . وبعد سنتين لم تطب لهم الإقامة في هذه البلدة ، بسبب نشوب خلاف مع حاكمها من آل علاق ، فانتقلوا إلى جزيرة قيس ، التي كان يوجد فيها تجمّع كبير لأشهر العائلات القبلية المهاجرة من البحرين وغيرها من بلدان الخليج ، وحيث القرب من مغاصات اللؤلؤ، وتجارته ، وتوافر الماء والبساتين العامرة . وبعد أن تغلب الشيخ محمد بن خليفة على عمه الشيخ عبدالله بن احمد عام 1843م ، وتولى حكم البحرين مشاركةً مع أخيه علي بن خليفه ، سعياً إلى استرضاء

العائلات القبلية المهاجرة ودعوهم إلى العودة إلى البحرين ، بضمن احترام كرامتهم ورد ممتلكاتهم المنهوبة . وقد عاد معظم هؤلاء المهاجرين ، في فترات مختلفة ، ومن ضمنهم مناعة البنعجي الذين عادوا بعد استقرار البلاد بفترة وجيزة . ولقي سالم بن درويش من الشيخين استقبالا وحفاوة طيبة باعتباره محارباً شجاعاً ورئيس قبيلة ذات مكانة ونفوذ ، وكان لها دور بارز في فتح البحرين ، وطلباً منه اختيار مكان لإقامته ، فاختار منطقة قلالي التي كانت خالية من العمران – وهو من أطلق عليها هذا الاسم - وقام بإنشاء منزل له ، ومنازل أخرى لبقية عائلته وأتباعه ، وشيّد في الطرف الشمالي الشرقي من منزله برجاً عسكرياً للمراقبة ولحماية البحرين من الأعداء (8).

- وفاته :

- توفي - رحمه الله - سنة 1315هـ ، الموافق 1898م. ورثاه شاعر يقال له (ابن حمدان) بقصيدة ، منها هذان البيتان :

ابكوا على محمد يالنعيم حطوا على قبره بنية
ياكسوة من هند بالفين يا قرحة مالها دوية (9)

إعداد: أحمد علي المناعي

المصادر:

- (1) - وثيقة إقرار من علي بن سالم بالوقف الموصى به من والده لمسجد قلالي وإمامه عبدالرحمن بن الشيخ محمود، مؤرخة 25 ذي القعدة 1316هـ - الموافق 4/6/1899م
- (2) - وثيقة بيع نخل القفول مؤرخة 12/3/1315هـ الموافق 4/25/1898م
- (3) - دليل الخليج - ج ج لوريمر - القسم الجغرافي - الجزء 4 - ص 1607 - ط الدوحة 1967
- (4) - مجموعة خرائط بريطانية للبحرين - المصدر: Records of Bahrain
- (5) - المصدر السابق ..
- (6) - وثيقتان تتعلقان بموضوع السلم والأمن مع الدول المجاورة ، ورد فيهما ذكر سالم بن درويش - المصدر: Records of Bahrain - منشورتان على موقع المناعة .
- (7) - انظر ما ذكر عن فترة الفوضى هذه في : كتاب (التحفة النهائية) ص 149 ، وكتاب (قلاند النحرين في تاريخ البحرين) لناصر الخيري - تحقيق دكتور بشير زين الدين - ص 270- ط 2013م .
- (8) - تفاصيل عن هجرة البنعجي المناعة إلى الساحل الشرقي للخليج العربي وعودتهم في بداية عهد محمد بن خليفة ، واستقبالهم بحفاوة ، وتأسيس قلالي ، مذكورة في مقابلتين أجريتا مع ابراهيم بن يوسف الهاشل الأولى سنة 1983م ، والثانية سنة 1985م .
- (9) - عن رواية للباحثة فاطمة السليطي ، في مقابلة معها سنة 2008م

ملحق :

* خريطة مؤرخة 1904م تظهر فيها عين محمد بن سالم ، التي تقع جنوب نخل

صالح بن نجم المناعي :

